{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)}

"التفسير التحليلي"

لما ذكر الله سبحانه وتعالى: {وإلهكم إله واحد ... } ، واستدل على ألوهيته بما في خلق السموات، والأرض، وما ذكر من الآيات، بيّن بعد ذلك أن من الناس ـــ مع هذه الآيات الواضحة ـــ من يتخذ من دون الله أنداداً.

وَمِنَ النَّاسِ	بعض الناس
أَنْدَاداً	جمع ندّ؛ وهو الشبيه النظير؛ وهي تشمل الأوثان، ومن أطاع أحد في معصية الله، والذين يشرعون من دون الله فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال.
• **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ**	للعلماء في الآية تفسيران: **الأول:** أي يحبون تلك الأنداد؛ كحبهم لله؛ وهذا قول الذي اختاره ابن كثير وابن تيمية وتلميذه ابن القيم. قال ابن كثير: {يذْكُرُ تَعَالَى حال المشركين به في الدنيا ومالهم فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا أَيْ أَمْثَالًا وَنُظَرَاءَ، يَعْبُدُونَهُمْ مَعَهُ وَيُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ مَعَهُ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»} **التعقيب على كلام بن كثير:** المعنى أنهم سوّوا بين محبة هؤلاء الأنداد وبين محبة الله -تبارك وتعالى، فكانت محبتهم بهذا الاعتبار محبة شركيةً ناقصة وذلك لأنهم صرفوا جزءا منها إلى هؤلاء الأنداد والنظراء. **الثاني:** يحبونها كحب المؤمنين لله؛ ولا فرق في ذلك بين من يتخذ محبوباً إلى الله عز وجل، أو غير محبوب إليه؛ فمن اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم نداً لله في المحبة، والتعظيم، كمن اتخذ

	صنماً من شجر، أو حجر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الصنم كلاهما لا يستحق أن يكون نداً لله عز وجل؛ ولهذا لما نزلت: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون} [الأنبياء: 98] ، وكان ظاهر الآية يشمل الأنبياء الذين عُبدوا من دون الله، استثناهم الله سبحانه وتعالى في قوله: {إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون} [الأنبياء: 101]- ولو عُبِدوا من دون الله -؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قال له: «ما شاء الله وشئت» : «أجعلتني لله نداً!!! بل ما شاء الله وحده»
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ	**قال ابن كثير:** { لِحُبِّهِمْ لِلَّهِ وَتَمَامِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ وَتَوْقِيرِهِمْ وَتَوْحِيدِهِمْ، لَهُ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا بَلْ يَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ، وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ، وَيَلْجَئُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ} اهـــ. وفيها معنيان وكلاهما صحيح: **الأول:** المفضل عليه هو: حب هؤلاء لأصنامهم فيكون المعنى: أن الذين آمنوا أشد حباً لله من هؤلاء لأصنامهم، لأن حب المؤمنين لله يكون في كل حال في السراء، والضراء؛ في العسر واليسر، وحب هؤلاء لأصنامهم في السراء فقط؛ وعند الضراء يلجؤون إلى الله عز وجل؛ فإذاً ليس حبهم الأصنام كحب المؤمنين لله عز وجل؛ ثم إن بعضهم يصرح، فيقول: «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» ؛ ولأن المؤمنين يوحدون الله، أما المشركون فآلهتهم شتى فتتوزع محبتهم عليهم، كما قال تعالى في سورة الزمر {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (29)}. **الثاني:** المفضل عليه حب هؤلاء لله؛ كما قال تعالى: {*تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} (الشعراء: 97-98)، فيكون المعنى: أن الذين آمنوا أشد حباً لله من هؤلاء لله، لأن حب المؤمنين لله خالص لا يشوبه شيء؛ وحب هؤلاء لله مشترك: يحبون الله، ويجعلون معه الأصنام نداً، وهذا التفسير اختاره شيخ الإسلام بن تيمية وابن كثير.

وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	**قال ابن كثير:** { ثُمَّ تَوَعَّدَ تَعَالَى الْمُشْرِكِينَ بِهِ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِذَلِكَ، فَقَالَ "وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" قَالَ بَعْضُهُمْ: تَقْدِيرُ الْكَلَامِ، لَوْ عَايَنُوا الْعَذَابَ لَعَلِمُوا حِينَئِذٍ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، أَيْ إِنَّ الْحُكْمَ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ تَحْتَ قَهْرِهِ وَغَلَبَتِهِ وَسُلْطَانِهِ.} **تعقيب:** اختار ابن كثير القول بأن الرؤية هنا بمعنى العلم، والرؤية في هذه الآية تحتمل الرؤية القلبية بالعلم، والرؤية البصرية وذلك لأن في هذه الآية قراءتان: **الأولى:** وَلَوْ يَرَى بالياء وهي قراءة عاصم والعشرة عدا نافع وابن عامر ويعقوب وهذه تحتمل المعنين: الأول: العلم: لو يعلمون حقيقة قوة الله وشدة عذابه لتبينوا ضرر اتخذاهم للآلهة الثاني: الرؤية البصرية: أي: يعاينون بأبصارهم العذاب لعلموا أن القوة لله جميعًا. **والقراءة الثانية** بالتاء لنافع وابن عامر ويعقوب " ولو ترى": والمراد به العلم، والخطاب ظاهره أنه موجه إلى النبي أي ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب لعلمت أن القوة لله جميعًا، والنبي أعلم الناس بذلك وأخشى الناس لله ولكن هنا الخطاب للنبي والمراد به أمته، وهذا التفسير اختاره ابن جرير الطبري.
	والمراد بالذين ظلموا: هم المشركون والمعنى أي الذين نقصوا الله حقه، حيث جعلوا له أنداداً؛ وهم أيضاً ظلموا أنفسهم - ونقصوها حقها -؛ لأن النفس أمانة يجب أن ترعاها حق رعايتها؛ فإذا عصيت ربك فإنك ظالم لنفسك. ولهذا قال تعالى: {قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها}.
إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ	{إذ} ظرف بمعنى «حين» ؛ أي حين يرون العذاب رؤية بصرية؛ والعقوبة التي تحصل لهم على أفعالهم. وقرأها ابن عامر بالمبني للمجهول :إذ يُرون وعلى هذه القراءة تكون الرؤية بصرية، يعني يعاينونه بأبصارهم، والاختلاف إنما هو في الأولى "ولو ترى"، "ولو يرى" والله أعلم.
أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً	اللام هنا للاختصاص - يعني أن المختص بالقوة الكاملة من

	جميع الوجوه هو الله جَمِيعاً: لا يشذ منها شيء؛ فكل القوة لله سبحانه وتعالى
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ	**قال ابن كثير:** { "كَمَا قَالَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ" [الفجر: 25- 26] يقول لو يعلمون مَا يُعَايِنُونَهُ هُنَالِكَ وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ الْمُنْكَرِ الْهَائِلِ عَلَى شِرْكِهِمْ وَكُفْرِهِمْ لَانْتَهَوْا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ} **تعقيب:** لأنه أنذر مستحق العذاب، وأعذر منهم بإرسال الرسل؛ فلم يبق لهم حجة توجب تخفيف العذاب عنهم؛ قال الله تعالى: {وإن يستغيثوا} [الكهف: 29] أي أهل النار {يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه} [الكهف: 29] ؛ فما بالك لو وصلت إلى الأمعاء؟!

الفوائد المستنبطة

أولًا: فوائد تدبرية عملية

{ **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** } الانحراف بالمحبة: فقد يتخذ صنمًا، وقد يتخذ معبودًا غيره من البشر، وقد يتعلق بمحبوب من مال أو زوجة أو ولد أو والد فيتعاظم في القلب فيصل به ذلك التعلق والمحبة إلى حال لا تجوز ولا تصح بحال من الأحوال، فيكون عبدًا له؛ ويخل ذلك باعتقاده وإيمانه، ولهذا يقول النبي {تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة} الحديث.
{وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} قلوبٌ يباهي الله بحبها له ، ما أجملها!، لذا من الأدعية النبوية التي ينبغي حفظها "اللهم إني أسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني إلى حبك". وهنا نستنبط: "لما ازداد إيمان العبد ازدادت محبته لله"؛ وجه ذلك أن الله سبحانه وتعالى رتب شدة المحبة على الإيمان.

ثانيًا: فوائد عقدية

محبة الله عبادة فركني العبادة الحب والتعظيم، فبالحب يفعل المأمور؛ وبالتعظيم يجتنب المحظور، ولأن الله جعل من سوّى غيره فيها مشركاً متخذاً لله نداً، والقاعدة: "كل عبادة ثبتت في الشرع أنها عبادة صرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك.

قال تعالى: {الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً } بين الله أن القوة جميعها له، كيف وقد أثبت القوة للمخلوق؟

الجواب: أن قوة المخلوق ليست بشيء عند قوة الخالق؛ فهو يشترك في أصل الصفة فقط

{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (البقرة: 166)}

"التفسير التحليلي"

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا	الله سبحانه وتعالى يُذكِّرنا، ويأمرنا أيضاً أن نذكر لغيرنا؛ و{تبرأ} أي تخلى، وبعُد عبر بالماضي لأنه متحقق الوقوع. {الذين اتُّبِعوا}: وهم الرؤساء، والسادة الذين كانوا يُعبدون في الدنيا من دون الله ومع الله، فيدخل فيهم الشيطان والآوثان والملائكة والجن وغيرهم، يتبرءون من {الذين اتَّبعوا} : وهم الأتباع، والضعفاء، وما أشبههم؛ ولا يشمل ذلك من اتبع أئمة الهدى؛ فالمتبعون للرسل لا يتبرأ منهم الرسل؛ والمتبعون لأئمة الهدى لا يتبرأ منهم أئمة الهدى؛ لقوله تعالى: {الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين} [الزخرف: 67] الله سبحانه وتعالى يجمع يوم القيامة بين الأتباع والمتبوعين توبيخاً، وتنديماً لهم؛ ويتبرأ بعضهم من بعض؛ لأن هذا ـــ لا شك ـــ أعظم حسرة إذا صار متبوعه الذي كان يعظمه في الدنيا يتبرأ منه وجهاً لوجه. **قال ابن كثير:** {ثُمَّ أخبر عن كفرهم بأوثانهم وتبري الْمَتْبُوعِينَ مِنَ التَّابِعِيْنِ، فَقَالَ: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا} تَبَرَّأَتْ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يعبدونهم في الدار الدنيا، فيقول الْمَلَائِكَةُ: تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ مَا كانُوا إِيَّانا يَعْبُدُونَ [الْقَصَصِ: 63] وَيَقُولُونَ: {سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}، [سَبَأٍ: 41] وَالْجِنُّ أَيْضًا تَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ، وَيَتَنَصَّلُونَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ. وَإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَكانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ }[الْأَحْقَافِ: 46- 47] وَقَالَ تَعَالَى:{ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

	آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا. كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا}.
وَرَأَوُا الْعَذَابَ	فعل ماض في {رأوا} ـــ مع أن هذا الأمر مستقبل ـــ؛ لكن لتحقق وقوعه عبر عنه بالماضي. والمعنى أي رأوه بأعينهم، كما قال تعالى: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً} [الكهف: 53] . و{العذاب} هو العقوبة التي يعاقب الله بها من يستحقها.
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ	الباء هنا : إما أن تكون بمعنى «عن» كقوله تعالى {فسئل به خبير} أي فاسئل عنه خبير؛ أو تكون صلة بمعنى أنهم متشبثون بها الآن، ثم تنقطع بهم كما ينقطع الحبل بمن تمسك به للنجاة من الغرق؛ **و {الأسباب}** جمع سبب؛ وهو لغة ما يتوصل به إلى غيره؛ والمراد بها هنا كل سبب يؤملون به الانتفاع من هؤلاء المتبوعين، من النجاة والخلاص مثل قولهم: {اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم} [العنكبوت: 12] **قال ابن كثير:** {وَقَوْلُهُ: {وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ} أَيْ عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْحِيَلُ وَأَسْبَابُ الْخَلَاصِ وَلَمْ يَجِدُوا عَنِ النَّارِ مَعْدِلًا وَلَا مَصْرِفًا. قَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ قَالَ الْمَوَدَّةُ، وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ} **تعقيب:** فسر ابن عباس رضي الله عنهما {الأسباب} هنا بالمودة؛ أي تقطعت بهم المودة؛ وهذا التفسير على سبيل التمثيل؛ والآية أعم من ذلك. وهنا فائدة: الأمر لا يقتصر على عدم النفع؛ بل يتعداه إلى البراءة منهم، والتباعد عنهم؛ وهذا يكون أشد حسرة على الأتباع مما لو كان موقفهم سلبياً. فصارت كل خلة عداوة على أهلها إلا خلة المتقين.

هداية ... وتدبر

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا	حينما يُطيع الإنسان أحدًا من الخلق فيما يدعوه إليه، ويأمره به، وإن كان مخالفًا لأمر الله فهؤلاء يندمون، ويُدركون يوم القيامة أنهم قد وضعوا الطاعة في غير موضعها، ويتحسرون حيث لا ينفع الندم {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا} {سورة الأحزاب:67] فهذا العذر لا يُقبل، ولا ينفع، ولا يُجدي عنهم شيئًا، فعلى العبد البِدار في سلوك الطريق التي تحصل بها النجاة عند الله {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ }سورة يونس:62، 63] فالإيمان والتقوى والعمل الصالح، والاعتصام بالكتاب والسنة ظاهرًا وباطنًا

{وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) (البقرة: 167)}

"التفسير التحليلي"

وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا	هم الأتباع.
لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا	{لو} للتمني؛ يعني: ليت لنا كرة فنتبرأ؛ الكرة المراد بها: الرجوع إلى الدنيا؛ فنتبرأ منهم في الدنيا إذا رجعنا كما تبرءوا منا هنا في الآخرة؛ فنجازيهم بما جازونا به؛ لكن أنى لهم ذلك!!! فهذا التمني لا ينفعهم؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: {كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار} ؛
كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ	كذلك أي كما تبرأ بعضهم من بعض وأراهم الله العذاب فكذلك يريهم أعمالهم حسرات وندم. والمراد بالاعمال أمور: الأول: الأعمال السيئة التي عملها الكفار فيتحسرون أنهم عصوا الله. الثاني: الأوامر والنواهي فيتحسروا على عدم امتثال الأوامر وضيعوها ولم يعملوا بها، وترفع لهم الجنة فينظرون لبيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله ثم يرثها المؤمنون. الثالث: الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا فيذهب ثوابها في الآخرة { وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعناه هباءا منثورا} **{حسرات}** جمع حسرة؛ وهي الندم مع الانكماش، والحزن؛ فهؤلاء الأتباع شعورهم بالندم، والخيبة، والخسران لا يتصور؛ فالأعمال التي عملوها لهؤلاء المتبوعين صارت - والعياذ بالله - خسارة عليهم، وندماً؛ ضاعت بها دنياهم، وآخرتهم؛ وهذا أعظم ما يكون من الحسرة. **{وما هم بخارجين من النار}** ، أي أنهم خالدون فيها.

	قال ابن كثير: { وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا أَيْ لَوْ أَنَّ لَنَا عَوْدَةً إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا حَتَّى نَتَبَرَّأَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمِنْ عِبَادَتِهِمْ، فَلَا نَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ بَلْ نُوَحِّدُ اللَّهَ تَعَالَى عَنْهُمْ بِذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ: كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ أي تذهب وتضمحل كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَدِمْنا إِلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً }[الْفُرْقَانِ: 23] وَقَالَ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ} [إِبْرَاهِيمَ: 18] ، وَقَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً }[النُّورِ: 39] ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ.} **تعقيب على كلام ابن كثير:** قال تذهب وتضمحل، فهي ليست تذهب وتضمحل فقط، بل تكون عليهم حسرات، والحسرات: جمع حسرة: وهي أعظم الشدة والضيق، ويكون الإنسان بسبب ذلك في حال لا يحسد عليها، قد انقطعت به الأسباب، ويحصل له بسبب ذلك من الألم ما لا يقادر قدره.

أولًا: فوائد تدبرية عملية

وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا } أنهم في هذه الحال يتمنون لو أنهم عادوا إلى الدنيا ثانية، وتخلصوا مما تورطوا فيه، فالعاقل في زمن الإمكان ينبغي عليه أن يعمل بما تمناه هؤلاء الذين خابوا، وأدركوا وعاينوا الحقائق، فيتمنون الرجوع، لكن بعد فوات الأوان.
أنه ينبغي للمؤمن أن لا يكون إمعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت. وإن أساءوا أسأت، فإن ذلك لا يكون له عذرًا عند الله -تبارك وتعالى- وإنما عليه أن يطلب الحق، وأن يلزمه، وأن لا يتبع غيره في أمر من الأمور إلا إذا تبينه.

ثانيًا: فوائد عقدية.

إثبات النار، وأنها حق ردًا على الخوارج الذين ينكرون أن النار والجنة مخلوقتان الآن، وهو قول المعتزلة والقدرية. والدليل على خلقهما حديث المعراج وأن النبي رأى الجنة والنار.